وإني لأعجب من أولئك الذين يظنون أنفسهم من أهل البصيرة والعلم فيرتكبون أفدح المصائب تحت مسمى مصلحة الدعوة فيداهنون الحكام الخونة ويشنعون على المجاهدين ويطالبوننا بعدم المساس بالمحتلين في بلادهم وأن نجاهد خارج مناطقهم ظناً منهم أنها مصلحة لدعوتهم وما علموا أنها خيانة لله ولرسوله وللأمة الإسلامية وما علموا أن تثبيطهم للشباب عن قتل المحتلين إنما هو إعانة للقوات الصليبية في أداء مهمتها على أكمل وجه لاحتلال بلاد المسلمين ومن بعدها ليلتف هذه القوات الصليبية ليحتل باقي بلاد المسلمين وحينها لا ينفع الندم ولم يكتفي البعض بذلك بل راح يلوي أعناق الآيات والأحاديث ليبرر ما يقول فتارة يصف المحتلين بأنهم أهل ذمة وتارة يصفهم بالمدنيين وأخرى يحرم قتلهم تحت اسم فقه الواقع فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً أو ليصمتوا ويقبعوا في بيوتهم خيراً لهم من أن يقولوا قولاً زوراً وخيراً لهم من أن يضعوا أيديهم بأيدي أولئك الذين لا يحكمون بشرع الله وينشرون الربا ويعلنون بذلك الحرب على الله ورسوله والذين باعوا فلسطين وخانوا أمتهم وشعبهم ببناء القواعد العسكرية للقوات الصليبية في بلادهم

وكيف بأبناء الحركات الإسلامية ودعاة الإصلاح وهم يشاهدون البنوك الربوبية صروح الحرب على الله ورسوله صبح مساء ولاينكرون هذا المنكر بل يشنعون على من أراد تغير هذا المنكر أين هم من الحديث الذي رواه الإمام أحمد - بإسناده - عن عبدالله بن مسعود ، قال:قال رسول الله [ص] : لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم ، وواكلوهم وشاربوهم . فضرب الله بعضهم ببعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم . . . [ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون] . وكان الرسول [ص] متكئا فجلس ، فقال: ولا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرًا وفي رواية أبي داوود : (كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً - أو تقصرنه على الحق قصراً)

فليس هو مجرد الأمر والنهي ، ثم تنتهي المسأله ، إنما هو الإصرار ، والمقاطعه ، والكف بالقوه عن الشر والفساد والمعصية والاعتداء.

ولما فعل الدعاة ذلك ومنعوا الشباب من إنكار المنكر أضحت المعاصي والذنوب مألوفة ومستمرءة على نفوس العامة فأصبح النظر إلى البنوك الربوبية كأنما هو النظر إلى أي بيت أو أي بناية بل الذهاب إلى المحاكم المدنية والتحاكم للغرف التجارية كأنما هو أصل لا غبار عليه وعندما منع دعاة الإصلاح وعلماء فقه الواقع الإنكار باليد واللسان نزع من قلوب العامة الإنكار بالقلب فحرموا من منزلة أضعف الإيمان وبهذا الفعل هلك بنو إسرائيل والعياذ بالله